الاتجاهات المعاصرة في توجيه القراءات القرآنية

إعداد
الدكتور/مجاهد يحيى محمد هادي
الأستاذ المساعد بقسم القرآن وعلومه – جامعة صنعاء

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد.

فإن صلة القراءات بالعلوم الإسلامية والعربية صلة وثيقة، يظهر ذلك من خلال اشتراط أهل العلم فيما يجب على المقرئ أن يعلمه من الفقه والأصول واللغة والتفسير، لتوجيه ما يحتاج إليه، ودفع الشبه والمطاعن عن القراءات.

وقد تمتَّنت هذه الصلة وصارت أكثر تميزا في الدراسات المعاصرة للقراءات القرآنية، حتى ظهرت جهات متعددة في التوجيه، كل بحسب منزعه ومتجهه، فاتخذ منها اللغوي شاهدًا على قاعدته أو حجة لمذهبه، واعتضد بها الفقيه في استنباط الأحكام أو في ترجيح حكم على آخر، وتوسل المتكلم ببعض وجوهها في إثبات مذهبه أو في رد مذهب غيره، وتبلغ بها البلاغي إلى إبراز وجوه الإعجاز، وولج منها المفسر لبيان بعض المعاني وتوسيع بعضها [1].

وغاية هذه الدراسة الوقوف على تلك الاتجاهات والمنازع، بما تهيأ لها من بحوث ودراسات علمية معاصرة، وعرض بعض نماذجها، وأمثلة تطبيقية عليها، من خلال تناول الموجهين لها.

ولن يفوت هذه الدراسة التعرض لنشأة التوجيه وتطوره في مراحله المختلفة، حتى صار علما مستقلا له مؤلفاته، وله مصنفوه ومناهجه التي يسير عليها، وكذا تحديد مصطلح التوجيه وعلاقته بالاحتجاج والاختيار، وكيفية استعمال هذه المصطلحات في التعامل مع القراءات.

ومراعاة لما يقتضيه هذا المنهج من عرض وتحليل، فقد قسمت هذه الدراسة إلى خمسة مباحث على عدد تلك المنازع والاتجاهات، يتقدمها مبحث تمهيدي، مذيلة بخاتمة وفهرس للمصادر والمراجع

وكانت مباحثها على النحو الآتي:

(١) ـ بدأت هذه الاتجاهات كملاحظات أولية متفرقة منذ وقت مبكر، ولكن برزت بشكل منظم في أبحاث مستقلة في الدراسات المعاصرة ، كما هو موضح في ثنايا البحث، وينظر النتيجة الخامسة في خاتمة الدراسة.

- **المبحث التمهيدي**: التوجيه والاحتجاج – تعريف وقضايا – وفيه مطلبان:

  المطلب الأول: مفهوم توجيه القراءات والاحتجاج لها.

  المطلب الثاني: نشأة علم التوجيه والاحتجاج للقراءات.

- **المبحث الأول**: الاتجاه العقدي، وفيه مطلبان:

  المطلب الأول: تعريفه وأبحاثه.

  المطلب الثاني: أمثلة تطبيقية.

- **المبحث الثاني**: الاتجاه التفسيري، وفيه مطلبان:

  المطلب الأول: تعريفه وأبحاثه.

  المطلب الثاني: أمثلة تطبيقية.

- **المبحث الثالث**: الاتجاه الفقهي، وفيه مطلبان:

  المطلب الأول: تعريفه وأبحاثه.

  المطلب الثاني: أمثلة تطبيقية.

- **المبحث الرابع**: الاتجاه البلاغي، وفيه مطلبان:

  المطلب الأول: تعريفه وأبحاثه.

  المطلب الثاني: أمثلة تطبيقية.

- **المبحث الخامس**: الاتجاه اللغوي، وفيه مطلبان:

  المطلب الأول: تعريفه وأبحاثه.

  المطلب الثاني: أمثلة تطبيقية.

وأخيرا الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

وأسأل الله التوفيق والسداد في القول والعمل، وأن يعلمنا ما ينفعنا في ديننا ودنيانا وآخرتنا، والحمد لله أولا وآخرا.

المبحث التمهيدي

التوجيه والاحتجاج (تعريف وقضايا)

يروق لنا أن نذكر حول هذا الفن كلمة للجزائري هي:" واعلم أن المشتغلين بفن القراءات وتوجيهها يلوح لهم من خصائص اللغة العربية ودلائل إعجاز الكتاب العزيز ما لا يلوح لغيرهم، ويحصل لهم من البهجة ما يعجز اللسان عن بيانه، فينبغي لمن سمت همته أن يقدم على ذلك بعد أن يقف على الفنون التي يلزم أن يوقف عليها من قبل فالأمر... يسير على من جد جده، والله ولي التوفيق" [١].

المطلب الأول: مفهوم توجيه القراءات والاحتجاج لها

ذاعت لهذا العلم أسماء يطالعها المرء من خلال المؤلفات في هذا الفن وعبارات المهتمين به، من مثل: معاني القراءات، حجة القراءات، وجوه القراءات ، فقه القراءات، إعراب القراءات، علل القراءات [٢].

والجامع لهذه الأسماء مصطلح (**الاحتجاج**) الذي كان أعمها دلالة وأكثرها انتشارا في محيط الدراسات اللغوية والدلالية [٣] ، فما معنى كل من الاحتجاج والتوجيه في اللغة والاصطلاح؟

الاحتجاج لغة واصطلاحا: الاحتجاج في اللغة من الحج، وهو القصد، والحجة، والدليل والبرهان، وهو: الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصوم، أو ما دل به على صحة الدعوى، واحتج بالشيء: اتخذه حجة [٤] ، فالاحتجاج تلمس الحجة، ثم الإبانة عنها وإيضاحها.

وعلى ذلك يأتي مفهوم الاحتجاج في الاصطلاح: بأنه انتصار العلماء المحتجين للقراءات بالكشف عن وجوهها وعللها وحججها وبيانها و الإيضاح عنها [٥] .

ويشهد لهذا التعريف عنوانات كتبهم التي تكشف عن مادته وهدفه، ويكفي أن نطالع في ذلك عنوانا مثل: (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها) لمكي بن أبي طالب

(١) ـ التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإتقان : طاهر بن صالح بن أحمد الجزائري ص١٢٠ ط /المنار، مصر الأولى ١٣٣٤هـ.

(٢)ـ ينظر كتب التوجيه من مثل: كتاب معاني القراءات: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)، حجة القراءات: أبو زرعة عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة (ت ٤٠٣هـ)، الموضح في وجوه القراءات وعللها : أبو عبدالله نصر بن على الشيرازي الفارسي المعروف بابن أبي مريم (ت٥٦٥هـ).

(٣)ـ التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية: أحمد سعد محمد ص٢٢ ط /مكتبة الآداب، القاهرة، الثانية ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

(٤)ـ ينظر: تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)٣ / ٢٤٩ وما بعدها، تحقيق محمد عوض مرعي، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، الأولى ٢٠٠١هـ/ لسان العرب: جمال الدين محمد بن منظور المصري (ت٧١١هـ) ٢٢٦/٢، ط/ دار صادر، بيروت، الأولى.

(٥)ـ ينظر: الموضح في وجوه القراءات وعللها: نصر بن على المعروف بابن أبي مريم(ت ٥٦٥هـ) ١ /١٩ تحقيق عمر حمدان الكبيسي، ط/ مكتبة التوعية الإسلامية، مصر، الثالثة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

(ت٤٣٧هـ)، و(الموضح في وجوه القراءات وعللها) لابن أبي مريم (ت٥٦٥هـ)، و(الحجة في القراءات السبع) لابن خالويه (ت ٣٧٠هـ).

وأما **التوجيه لغة**: فهو مصدر للفعل وجَّه، وأصله من الوجْه، ووجْه الكلام: السبيل الذي تقصده به، ويقال في المثل: وَجِّهِ الحجَرَ وجْهَةَ مَالَه، أي: ضعه على وجهه اللائق به[١].

وفي الاصطلاح: هو علم يعنى ببيان وجوه القراءات في اللغة والتفسير، وبيان المختار منها.[٢]

وعرفه الزركشي (ت٧٩٤هـ) بقوله "فن جليل، به تعرف جلالة المعاني وجزالتها"[٣]،وتكون وظيفة هذا العلم وظيفة علم التفسير، وهو يساعد أيضا على دفع الشبهات في نحور الملحدين، كما يساعد على إثراء معاني القرآن العظيم.

وهو بذلك المفهوم لا يكاد يختلف عن سابقه كبير اختلاف، سوى أن بعض المتأخرين قد آثروا استعماله على مصطلح الاحتجاج؛ لئلا يوهم أن ثبوت القراءة متوقف على صحة تعليلها.[٤]

بين التوجيه والاختيار: شاع مصطلح الاختيار في محيط الدراسات التي تعنى بالقراءات القرآنية إلى جانب مصطلحي الاحتجاج والتوجيه، وهو مصطلح له دلالته الخاصة، لكن استعمال بعض العلماء لهذا المصطلح أو التعبير في أثناء توجيههم للقراءات يدفعنا إلى الوقوف مع المصطلح لتبيين مقصود العلماء به، وهنا نجد أنفسنا مضطرين للتفريق بين مدلولي استعمال هذا المفهوم.

- **الأول:** استعمال علماء التوجيه لهذا المصطلح بعد توجيههم للقراءات وبيان الحجة لكل منها، ثم يردف بعضهم ذلك بقوله والاختيار عندي قراءة كذا، كما كان يفعل مكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ) وابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) وغيرهما، وهذا الاستعمال في هذا السياق يحدد أن المقصود بلفظ (الاختيار) أي: الوجه المرجح الذي له أولوية القبول من بين وجوه القراءات، وهم بذلك يفضلون قراءة صحيحة على قراءة مثلها، ويحكمون بجواز تفاضل القراءات المتواترة من حيث المعنى والدلالة.

(١) ـ ينظر تهذيب اللغة: ١٠/ ١٨٠،لسان العرب:٩/٢٦٠

(٢) ينظر: معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات: إبراهيم سعيد الدوسري ص٤٦ ط/ جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

(٣) البرهان في علوم القرآن: بدرالدين محمد بن عبدالله الزركشي (ت٧٩٤هـ) ١/ ٢٣٨ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط / المكتبة العصرية، بيروت الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

(٤) ينظر: معجم المصطلحات: ٤٦.

وهو غير مرضي فيما بين القراءات المتواترة، ولهذا أنحى باللوم على مسلكهم هذا كوكبة من العلماء[١]، فقال النحاس (ت ٣٣٨هـ):"والسلامة من هذا عند أهل الدين إذا صحت القراءتان عن الجماعة ألا يقال إحداهما أجود من الأخرى؛ لأنهما جميعا عن النبي صلى الله عليه وسلم، فيأثم من قال ذلك، وكان رؤساء الصحابة رحمهم الله ينكرون مثل هذا "[٢].

- **الثاني:** استعمال القراء لمصطلح الاختيار: لعل حديث الأحرف السبعة يكشف لنا عن معنى الاختيار في القراءات، فقوله صلى الله عليه وسلم:" إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه"[٣] معناه أن الأمة خيرت في قراءة القرآن وحفظه بأي تلك الأحرف السبعة شاءت.

ويؤكد هذا المعنى قول جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم:" إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأيما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا" [٤].

فقد أباح الله للأمة القراءة بما شاءت من الأحرف السبعة، مع الإيمان بجميعها، والإقرار بكلها؛ إذ كانت كلها من عند الله منزلة، ومنه صلى الله عليه وسلم مأخوذة، ولم يلزم الأمة حفظها كلها، ولا القراءة بأجمعها، بل هي مخيرة في القراءة بأي حرف شاءت منها [٥].

ويذكر الإمام الداني(ت٤٤٤هـ) في جامعه: أن معنى إضافة كل حرف مما أنزل الله تعالى إلى من أضيف من الصحابة كأبي وعبدالله وزيد وغيرهم من قبل أنه كان أضبط له، وأكثر قراءة، وإقراء به، وملازمة له، وميلا إليه، لا غير ذلك، وكذلك إضافة الحروف والقراءات إلى أئمة القراءة بالأمصار، المراد بها: أن ذلك القارئ وذلك الإمام اختار القراءة بذلك الوجه، وآثره على غيره، وداوم عليه، ولزمه حتى اشتهر به، وعرف به، وقصد فيه، وأخذ عنه، فلذلك أضيف إليه دون غيره من القراء، وهذه الإضافة إضافة اختيار ودوام ولزوم، لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد.[٦] ولم يمنع أحد من القراء اختيار الآخر ولا أنكره، بل سوغه وجوزه [٧].

---

(١) تتبع هذا المسلك وفنده بالتفصيل الشيخ محمد عبدالخالق عظيمة في كتابه: دراسات لأسلوب القران الكريم ١/ ١٩ وما بعدها، ط / دار الحديث، القاهرة ١٩٧٢م.

(٢) إعراب القرآن: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس(ت٣٣٨هـ) ٦٢/٥ تحقيق زهير غازي زاهد، ط / عالم الكتب، بيروت، الثالثة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب فضائل القرآن – باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ١٩١٠/٤رقم (٤٧٠٦) تحقيق مصطفى ديب البغاء، ط / دار ابن كثير، دمشق، اليمامة، بيروت، الثالثة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م. ومسلم في صحيحه : كتاب صلاة المسافرين وقصرها – باب بيان أن هذا القرآن على سبعة أحرف ٥٦٠/١رقم (٨١٨) تحقيق فؤاد محمد عبدالباقي، ط/ دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

(٤) صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها- باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف ٥٦٢/١ – ٥٦٣ رقم (٨٢١).

(٥) ينظر: جامع البيان في القراءات السبع: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني(ت٤٤٤هـ) ص ٢٩، تحقيق محمد صدوق الجزائري، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

(٦) جامع البيان: ٣٥.

(٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد القرطبي(ت٦٧١هـ) ٤٦/١ – ٤٧ ، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت.

وخلاصة القول في تعريف الاختيار عند القراء: بأنه الأحرف القرائية التي يختارها القارئ من بين مروياته ويلتزمها ويداوم عليها، ويجعل من ذلك منهجا في القراءة على حدة، ولا يختار إلا ما تواتر عنده واستكمل شروطه وكان أهلا لذلك [١].

فالنقل والرواية أساس اختيار القراءة ولا مجال للاجتهاد والرأي، ذلك أن القراءة سنة متبعة يرويها الآخر عن الأول.

بعد هذا العرض يتضح أن هذا الاستعمال لمصطلح الاختيار هو المقبول، وهو استعمال له في مقام الرواية لافي مقام التوجيه، وأن الاستعمال الأول لا يصح قبوله في التعامل مع القراءات؛ لأنه يؤدي إلى خلل منهجي مرفوض.

المطلب الثاني: نشأة علم التوجيه والاحتجاج للقراءات

مر تاريخ علم التوجيه بمراحل، حتى صار علما مستقلا له قواعد وأصول ومؤلفات خاصة به موقوفة عليه، وأبرز هذه المراحل ثلاث:

المرحلة الأولى: التوجيه في آراء فردية: فقد ظهرت البذور الأولى لهذا الفن في هيئة ملاحظات أولية تروى عن بعض الصحابة والتابعين والقراء، مفرقة لا تستوعب قراءة بعينها ولا عددا من القراءات، وإنما ترد عند الحاجة، ويدعو إليها اختيارهم وجها قرائيا على آخر، وكانت تعتمد في الغالب على حمل لفظ القراءة على نظيره من القرآن الكريم، ثم أخذت تتجه مع ذلك إلى شيء من التعليل والتفسير.

ومن أمثلة ذلك: ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما (ت٦٨هـ) أنه كان يقرأ (ننشرها) بالراء المهملة وفتح النون[٢] من قول الله تعالى:**{ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا }** [البقرة: ٢٥٩]، ويحتج لقراءته بقول الله تعالى:**{ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ }** [عبس: ٢٢]، وكأنه يذهب بذلك إلى أن معناها نحييها [٣].

وكان أبو عمرو بن العلاء (ت١٥٤هـ) يقرأ الفعل (يَصدُر) بفتح الياء وضم الدال[٤] من قول الله تعالى:**{ قَالَتَا لا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ}** [القصص: ٢٣]، ويحتج لاختياره بأن" المراد من ذلك حتى ينصرف الرعاء عن الماء، ولو كان (يُصدِر) بضم الياء وكسر الدال كان الوجه أن يذكر المفعول فيقول: (حتى يُصدِر الرعاء ماشيتهم) فلما لم يذكر مع الفعل المفعول علم أنه غير واقع، وأنه (يصدر الرعاء) بمعنى ينصرفون عن الماء"[٥]،وقد أفاض

(١) ينظر: حالات التفرد عند القراء: للباحث، ص٣٤، مخطوطة بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
(٢) وهي قراءة الجمهور وقراءة الباقين بالزاي المنقوطة. ينظر: النشر في القراءات العشر: أبو الخير محمد بن محمد الجزري(ت٨٣٣هـ) ٢٣١/٢، تحقيق علي محمد الضباع، ط/ المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة.
(٣) ينظر: معاني القران: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ) ١٧٣/١، تحقيق محمد علي النجار، ط/ الدار المصرية للتأليف والترجمة.
(٤) ينظر: النشر: ٢/ ٣٤١.
(٥)حجة القراءات: أبو زرعه عبدالرحمن بن محمد بن زنجله (ت٤٢٥هـ) ص٥٤٣ تحقيق سعيد الأفغاني ط/ مؤسسة الرسالة ، بيروت، الخامسة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

فضيلة الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي في ضرب الأمثلة للتخريجات الفردية للقراءات في كتابه: أبو علي الفارسي حياته ومكانته بين أئمة التفسير والعربية وآثاره في القراءات والنحو.(١)

المرحلة الثانية: آراء احتجاجية مقصودة بالتأليف: ففي كتاب سيبويه (ت١٨٠هـ) الذي يسمونه : قرآن النحو(٢)، وردت احتجاجات لقراءات مختلفة فمثلا قال سيبويه في قوله تعالى: **{ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً }** [المؤمنون:٥٢]في قراءة من فتح الهمزة من " **وأن** "(٣): "سألت الخليل(ت١٧٠هـ)عن قوله جل ذكره: **{وَأَنّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ}** فقال: إنما هو على حذف اللام، كأنه قال :ولأن هذه أمتكم، ونظيرها: **{ لإِيلافِ قُرَيْشٍ }** [قريش:١]؛ لأنه إنما هو: لذلك **{فَلْيَعْبُدُوا}** [قريش: ٣] فإن حذفت اللام من أن فهو نصب، كما لو أنك لو حذفت اللام من " لإيلافِ" كان نصبا، هذا قول الخليل، ولو قرأوها **{وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً}** كان جيدا، وقد قرئ(٤)، ولو قلت: جئتك إنك تحب المعروف، مبتدأ، كان جيدا....." (٥) .

وينظر في الكتاب أيضا ذكر الاحتجاج لقوله تعالى:**{ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ }** [الذاريات: ٢٣]، وقوله تعالى: **{ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ}** [يوسف: ١٠]، وقوله تعالى: **{ تَمَاماً عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ }** [الأنعام: ١٥٤].(٦)

وفي كتب اللغة والأصول والتفسير جملة وافرة من توجيه القراءات والاحتجاج لها، يتبلغ بها اللغويون للاستشهاد على بعض قواعدهم، أو إلى ترجيح وجه لغوي على آخر، ويعتضد بها الفقهاء في استنباط الأحكام، ويتوسل بها المتكلمون في تأييد مذاهبهم، ويستعين بها المفسرون على بيان المعاني التي تتضمنها الآي (٧).

المرحلة الثالثة: إفراد مصنفات خاصة بتوجيه القراءات: بعد أن كان توجيه القراءات مبثوثا في ثنايا كتب التفسير وبعض المصنفات اللغوية، جاءت مرحلة جديدة في مسيرة التوجيه، فأصبحت هناك مصنفات مستقلة لهذا الفن، ولعل أول ما يواجهنا في ذلك هو كتب (حجج القراءات، ومن أشهرها: الحجة في القراءات السبع المنسوب لابن خالويه (ت٣٧٠هـ) والحجه للقراء السبعة لأبي علي الفارسي (ت٣٧٧هـ)، وحجة القراءات لأبي زرعة (ت٤٠٢هـ) . وتتسم كتب الاحتجاج بشكل عام بأنها تورد القراءة منسوبة إلى قارئها، وتذكر حجيتها في العربية من باب (ليطمئن قلبي) حتى لا يكون للمشكك في صحة القراءة أدنى شبهة في ذلك، وتشهد عليها بشواهد عديدة من كلام العرب، وتذكر أوجه الإعراب في تلك

(١) ينظر : ص ١٥٣ وما بعدها ، ط / دار المطبوعات الحديثة ، جدة ، الثالثة ١٩٨٩ م
(٢) مراتب النحويين :ابو الطيب اللغوي (ت٣٥١هـ) ص١٠٦ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/ دار نهضة مصر، القاهرة.
(٣) وهي قراءة الجمهور. ينظر: النشر: ٢/ ٣٢٨.
(٤) ينظر: النشر: ٢/ ٣٢٨.
(٥) الكتاب لسيبويه (أبو عمر البشر عمرو بن عثمان بن قنبر ت١٨٠هـ) ٣/ ١٢٦ – ١٢٩ تحقيق عبدالسلام محمد هارون، ط/ دار الجيل، بيروت، الأولى.
(٦) ينظر: الكتاب: ٣/ ١٤٠، ٥١/١، ١٠٨/٢.
(٧) ينظر: حالات التفرد عند القراء: للباحث -المقدمة.

القراءة على نحو مختصر، ثم توالت المصنفات في توجيه القراءات على هذا النهج، وإن لم يحمل اسم الكتاب لفظة (حجة)، فهي في نهاية المطاف تتلمس الحجج للقراءات، وتبين وجهها في العربية، وتدعم ذلك بشواهد من كلام العرب فهذا كتاب (الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب ت (٤٣٧هـ) يقول مؤلفه في المقدمة :"وأرتب الكلام في علل الأصول[١]على السؤال والجواب، ثم إذا صرنا إلى فرش [٢] الحروف ذكرنا كل حرف، ومن قرأ به، وعلته وحجة كل فريق، ثم أذكر اختياري في كل حرف، وأنبه على علة اختياري لذلك"[٣]، ومثله كتاب (الموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم (ت٥٦٥هـ).

نخلص من هذا أنه ابتداءً من أواخر القرن الرابع أصبح توجيه القراءات فنا قائما بذاته له مؤلفاته، وله مصنفوه، وله مناهجه التي يسير عليها .

وبذلك تتضح حلقات التوجيه للقراءات، وتطوره منذ أن كان تخريجات فردية إلى أن استحصد واستوى على سوقه بكتب الاحتجاج الجامعة لهذا الفن.

وشرح هذا الفن للغة القراءات يشمل اتجاهات متعددة في التوجيه، وقد تهيأ لنا من هذه الاتجاهات ما يمكن تسميته بالاتجاه العقدي والاتجاه الفقهي، وكذا الاتجاه اللغوي، وغيرها من الاتجاهات التي تكشفها عنوانات هذا البحث.

المبحث الأول : الاتـــجـــاه الـــعـــقـــدي
المطلب الأول: تعريفه وأبحاثه

يبرز من بين اتجاهات التوجيه في القراءات القرآنية ما يمكن تسميته بالتوجيه المذهبي أو العقدي، وهو اتجاه يتخذ من بعض القراءات وليجة لإثبات معنى عقدي أو مذهب في العقيدة، ويوجهها صوب الانتصار له، بوصفها أحد مستويات الدلالة للغة العربية "، إذ كثيرا ما يتمثل الاختلاف بين القراء في مواضع الوقف من الآية أو علامات الإعراب ومواقعه مما يولد للمعنى احتمالات متنوعة"[٤] .

فالقراءة قرينة سياقية مهمة لها نفس التأثير الذي تقوم به كل القرائن السياقية، اللفظي منها والمعنوي في تحديد معنى التركيب وتوجيهه.

(١) أصول القراءات تعني : القواعد المطردة التي تنطبق على كل جزئيات القاعدة، والتي يكثر دورها ويطرد، ويدخل في حكم الواحد منها الجميع . ينظر : مقدمة في أصول القراءات :أبو الأصبغ عبدالعزيز بن علي الإشبيلي (ت٥٦١هـ)، ص ٣٠ ،تحقيق أحمد العبقري ، ط/ مكتبة أولاد الشيخ ،٢٠٠٤م .

(٢) ـ الفرش : هي الكلمات التي لم تطرد ، وقد أطلق عليها القراء فرشا لانتشارها كأنها انفرشت وتفرقت في السور وانتشرت .ينظر :الضوابط والإشارات لأجزاء علم القراءات :إبراهيم البقاعي (ت٨٨٥هـ) ص١٢ ، تحقيق محمد مطيع الحافظ ،ط / دار الفكر المعاصر ، بيروت ،٢٠٠٢م.

(٣) ـ الكشف:١٠٢/١تحقيق عبدالرحيم الطرهوني ،ط/دار الحديث ،القاهرة،١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م .

(٤) ـ قضايا اللغة في كتب التفسير، المنهج – التأويل – الإعجاز: الهادي الجطلاوي ص ٢٩٩، ط/ كلية الآداب، تونس، الأولى ١٩٩٨م.

والاستدلال بالقراءة على معنى عقدي هو استدلال بالظاهر، وإبانة عقدية عن سر مجيئ هذا التركيب على هيئته الذي هو عليها دون غيره، والموازنة بين التراكيب هو محظ اجتهاد واستنباط قد يلوح لمفسر دون آخر [1].

والمعنى العقدي الذي تبرزه القراءة قد يكون معنى عاما متفقا على وجوبه أو منعه، وقد يكون معنى يفضي إلى مبدأ خاص لأحد الاتجاهات.

وقد بدت بذور هذا الاتجاه عند المفسرين القدامى الذين اتخذوا من بعض القراءات وليجة لإثبات بعض معتقداتهم، كتفسير الكشاف للزمخشري (ت٥٣٨هـ)، والمحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي (ت٥٤١هـ)، وتفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ).

وتتابع المفسرون في ذكر القراءات يستدلون بها على بعض المعاني العقدية، إلى أن جاءت الدارسات المعاصرة، وبدا هذا الاتجاه أكثر وضوحا في دراسات بعض الباحثين والدارسين للقراءات القرآنية، وقد وافقنا من ذلك ما أشار إليه الشيخ الدكتور عبدالغفور محمود في دراسته للدكتوراه الموسومة بـ (القرآن والقراءات والأحرف السبعة)، حيث ألمح في بحثه في الفصل الخامس منه إلى أثر القراءات في الأحكام الشرعية، وأن للقراءات القرآنية ذكرا في كتب الأحكام الشرعية العلمية وأصول الفقه وأصول الدين، فمعنى إمكان أنه يتناول علم الكلام علم القراءات ويضمها بين دفتيه أنه ينبغي التوسع في شرح أمور القراءات فيه بتفصيل وإيجاب لاحترامها حرفا حرفا، بيد أن اهتمام الشيخ بهذا الاتجاه لا يتعدى الإشارة المذكورة .

وطفق بعض المحدثين يلفتون النظر إلى أثر التغاير القرائي في الأحكام العقدية من خلال التمثيل، ونطالع في ذلك ما ضمنه الدكتور محمد عمر با زمول في كتابه(القراءات وأثرها في التفسير والأحكام)، وما عني به الباحث في رسالته للماجستير(حالات التفرد عند القراء: دلالاتها وآثارها)، حيث عقد مبحثا لأثر التفردات في الأحكام العقدية.

وبلغ من عناية بعضهم بالتوجيه العقدي أن عقدوا له دراسات شبه مستقلة، تمثلت في رسالة دكتوراه بعنوان(القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية) للدكتور محمد الحبش، حيث قام بتفصيل أثر اختلاف القراءات المتواترة في الأحكام الشرعية الاعتقادية في فصل مستقل، استعرض أربع وأربعين مسألة اعتقادية، أثمر اختلاف القراءات المتواترة عن أحكام وفوائد عظيمة.

المطلب الثاني: أمثلة تطبيقية: يتفرع من هذا المطلب عدة مبادئ عقدية، تظهر من خلال توجيه القراءات، منها:

(١) ـ ينظر: الوقف في القراءات وأثره في التفسير والاحكام: للباحث ص١٨٧ رسالة دكتوراه، مخطوطة بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م.

§ **في الإلهيات:** كالإفراد بالنصر: مثال ذلك ما تردد في توجيه اسم الفاعل (موهن) الذي تغايرت قراءته بين ترك التنوين وخفض ما بعده على قراءة عاصم من رواية حفص وإثبات التنوين ونصب ما بعده على قراءة الجمهور مع اختلافهم في التخفيف والتشديد[١] في قوله تعالى:**{ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ }** [الأنفال: ١٨].

ففي قراءة عاصم (مُوهِنُ) بترك التنوين إيذانا بثلاثة أشياء: الإضافة والتخفيف والدلالة على الماضي، وفي قراءة الجمهور (مُوهِّنٌ) بالتنوين إيذانا بثلاثة أشياء: إتمام الكلمة وإعمال اسم الفاعل؛ ولذا نصب ما بعده على المفعولية والدلالة على الحال أو الاستقبال[٢].

إن التأليف بين القراءات أفادنا عددا من المعاني، لا سبيل إلى معرفتها لو لم تتعدد هذه القراءات، فقد دلت قراءة عاصم على أن الله وحده هو الذي دمر كيد الكافرين، ودلت قراءة الجمهور على أن الله وحده هو الذي يدمر وسوف يدمر كيد الكافرين كلما التقى الجمعان، جمع الكفر وجمع الإيمان[٣].

ولا شك أن هذه المعاني جميعا تزيد من عقيدة المؤمن بأن النصر لا يكون إلا من عند الله وحده، **{ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ}** [آل عمران: ١٢٦].

§ الإفراد بالحسب: مثال ذلك، القراءة بزيادة المصدر (حسب)[٤] بعد لفظ الجلالة في قوله تعالى **{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنْ اتَّبَعَكَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ }**[الأنفال: ٦٤].

فقراءة العامة بدون زيادة المصدر(حسب) تحتمل العطف في (من) على لفظ الجلالة، وفيه جواز إسناد الحسب إلى غير الله، وهذا ممتنع عند كثير من العلماء؛ لما يؤديه من محظور عقدي من إشراك المخلوق في الحسب، وهو الكفاية والحماية[٥] . وأما القراءة الأخرى بزيادة المصدر (حسب) فهي نص صريح في إفراد الله بالحسب، فتكون بيانا للمعنى المراد في قراءة الجمهور.

---

(١) ينظر: النشر: ٢/ ٢٧٦.

(٢) ينظر: الحجة في القراءات السبع: أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ) ص ٩٤ تحقيق أحمد فريد المزيدي، ط/ دار الكتب العلمية بيروت، الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، فتح الوصيد في شرح القصيد: علي بن محمد السخاوي (ت٦٤٣هـ) ص ١٣١/٢، تحقيق جمال الدين محمد شرف ومجدي السيد، ط/ دار الصحابة، طنطا، الأولى ٢٠٠٤هـ.

(٣) ينظر: حالات التفرد عند القراءة للباحث ص ٣١٧.

(٤) وهي قراءة تفسيرية رواها السمعاني عن عامر الشعبي قراءة. ينظر: تفسير القرآن: أبو المظفر منصور بن محمد بن عبدالجبار السمعاني (ت٤٨٣هـ) ٢/ ٢٧٧ تحقيق ياسر إبراهيم وغنيم عباس ط/ دار الوطن، الرياض، الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

(٥) - ينظر: معالم التنزيل: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٠هـ) ٢/ ٢٦٠ تحقيق خالد عبدالرحمن العك ط/ دار المعرفة، بيروت، التدمرية، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية (ت٧٢٨هـ) ص ٢٠٠، تحقيق محمد بن عودة السعوي ط/ مكتبة العبيكان، الرياض، السادسة ١٤٢١هـ.

يقول ابن تيميه :"إن الحسب هو الكافي ، والله وحده هو كاف عباده المؤمنين، كما قال تعالى :**{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنْ اتَّبَعَكَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ }**، أي: وحده حسبك وحسب من اتبعك من المؤمنين . هذا هو القول الصواب الذي قاله جمهور السلف والخلف "[(١)].

ولقد شدد ابن تيمية على وجود اعتبار الدلالة الشرعية الموجبة توحيد الله بهذا الحسب والكفاية، ومنع وجه العطف بالرفع على لفظ الجلالة، فقال:" وقد ظن بعض الغالطين أن معنى الآية: أن الله والمؤمنين حسبك، ويكون من اتبعك رفعا عطفا على الله، وهذا خطأ قبيح مستلزم للكفر، فإن الله وحده حسب جميع الخلق" [(٢)].

ووافقه تلميذه ابن القيم، فرأى أن الرفع بالعطف " خطأ محظ، لا يجوز حمل الآية عليه، فإن الحسب والكفاية لله وحده، كالتوكل والتقوى والعبادة " [(٣)].

وهذه دلالة شرعية يجب أن تحكم فيها نصوص الكتاب الواردة فيها توحيد الله بهذه الصفة، كقوله تعالى : **{ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ}** [الطلاق: ٣]، وقوله تعالى :**{ وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ}** [الأنفال: ٦٢]، ففرق بين الحسب والتأييد فجعل الحسب له وحده، وجعل التأييد له بنصره وبعباده [(٤)].

وإذا ظهر أن الشرع قد جاء بصرف الحسب وإسناده إلى الله وحده، تحقق أن منع العطف المذكور على قراءة الجمهور هو الأظهر والأسلم ، وهو ما تفيده القراءة بزيادة المصدر، ففيها احتراس وجيه لقراءة الجمهور من الوقوع في المعنى العقدي المحذور من إشراك المخلوق في الحسب [(٥)].

§في الأسماء والصفات: من المعلوم أن أسماء الله وصفاته توقيفية، ولا سبيل إليها إلا بنص قطعي، وقد أمكن من خلال التنوع القرائي في الكلمة الواحدة الولوج بها إلى إثبات بعض الأسماء والصفات، من ذلك:

- جواز تسميته سبحانه وتعالى بالمالك والملك: كقراءتي الحذف والإثبات في (مالك) من قوله تعالى: **{ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}** [الفاتحة: ٤]، حيث قرأ الجمهور بحذف الألف وقرأ عاصم ومن معه بإثباتها [(٦)].

وثمرة القراءتين في الجانب الاعتقادي أن الله يوصف بالملك على قراءة حذف الألف ويوصف بالمالك على قراءة إثبات الألف، وكلاهما من أسماء الله الحسنى.

فالقراءتان نص توقيفي في جواز إطلاق اسم المالك والملك على الله سبحانه وتعالى.

---

(١)ـ قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة : أحمد بن عبدالحليم بن تيمية (ت٧٢٨هـ)ص ١٢١ ، تحقيق زهير الشاويش، ط/ المكتب الإسلامي، بيروت ، ١٣٩٠هـ - ١٩٩٧م.

(٢) التدمرية: ٢٠١.

(٣) زاد المعاد في هدى خير العباد: شمس الدين محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية (ت٧٥١هـ) ١/ ٣٥، تحقيق شعيب الأرناؤوط و عبدالقادر الأرناؤوط ، ط /مؤسسة الرسالة، بيروت، الخامسة عشر ١٤٠٧هـ.

(٤) ينظر :أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ)٢/٣١٠ تحقيق هاني الحاج ،ط/ المكتبة التوقيفية.

(٥) ينظر :الوقف في القراءات وأثره في التفسير والأحكام : للبا حث ص ٢٠٨

(٦) ينظر: النشر: ٢ /٣٩٢.

وهكذا كان اتجاه شرح القراءتين في إبراز المعاني، يقول أبو شامة :"والقراءتان صحيحتان ثابتتان، وكلا اللفظين من مالك وملك صفة لله تعالى. وقد أكثر المصنفون في القراءات والتفاسير من الكلام في الترجيح بين هاتين القراءتين، حتى إن بعضهم يبالغ في ذلك إلى حد يكاد يسقط وجه القراءة الأخرى، وليس هذا بمحمود بعد ثبوت القراءتين وصحة اتصاف الرب سبحانه وتعالى بهما، فهما صفتان لله تعالى يتبين وجه الكمال له فيهما فقط، ولا ينبغي أن يتجاوز ذلك" [١].

وقد ورد التصريح في الكتاب العزيز باسمه تعالى المالك والملك، كقوله تعالى:**{ قُلْ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ}** [آل عمران:٢٦] وقوله تعالى : **{ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ المَلِكُ}** .

o تعلق علم الله بالحدوث :مثال ذلك ما تردد في توجيه قراءة الجمهور على البناء للمعلوم في قوله تعالى : **{ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالاتِ رَبهم}** [الجن: ٨].

فقد ذكر بعض أهل التفسير أن المعنى على هذه القراءة: أي ليعلم الله أن رسله قد أبلغوا رسالاته، وهو اختيار الزجاج[٢] والزمخشري [٣]، وقيل المعنى : ليعلم محمد صلى الله عليه وسلم أن الرسل قد بلغوا رسالات ربهم وحفظوا [٤] .

والمعنى العقدي المستفاد من هذه القراءة إنما يظهر على التوجيه الأول، وهي مسألة تعلق الصفة بالمخلوقات بعد وجودها، وقد اختلف النظار فيها على ثلاثة أقوال:

الأول: أنه سبحانه وتعالى يعلم بعلم أزلي لا يتعدد ولا يتحدد، وهذا مذهب الأشاعرة، ومن تبعهم من متأخري الفقهاء [٥].

الثاني: أنه لا يعلم المحدثات إلا بعد حدوثها وهذا أصل قول القدرية الذين يقولون: لم يعلم أفعال العباد إلا بعد وجودوها [٦].

الثالث: أنه يعلمها قبل حدوثها، ويعلمها بعلم آخر حين وجودها، وهذا مذهب بعض السلف.[٧]

والقراءة بإسناد الفعل إلى الله عز وجل تتفق مع هذا المسلك، وعليه يجوز تعلق بعض علم الله سبحانه بحصول الأفعال، فيكون علمه سبحانه من قبل وقوع الحدث علم غيب، ومن بعده

(١) إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع: عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة الدمشقي (ت٦٦٥هـ) ص٧٠ تحقيق إبراهيم عطوة عوض، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد السري الزجاج (ت٣١٦هـ) ١٥ ٢٣٣ تحقيق عبدالجليل عبده شلبي، ط/ عالم الكتب، الأولى ١٩٨٨م.

(٣) ـ ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ٤/ ٦٢٠ تحقيق محمد عبدالسلام شاهين ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

(٤) ـ تفسير البحر المحيط : محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) ٣٤٩/٨ تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

(٥) مجموع فتاوى ابن تيمية: أحمد بن عبدالحليم ين تيمية (ت٧٢٨هـ) ٨/ ٤٩٦ – ٤٩٧ تحقيق عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، ط/ مكتبة ابن تيمية، الثانية.

(٦) جامع المسائل: أحمد بن عبدالحليم بن تيمية (ت٧٢٨هـ) ١/ ١٧٧، تحقيق محمد عزيز شمس، ط/ دار عالم الفوائد، مكة، الأولى ١٤٢٤هـ.

(٧) المرجع السابق : ١/ ١٧٧.

علم مشاهدة، كقوله تعالى:**{ وَلَمَّا يَعْلَمْ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ }** [آل عمران: ١٤٢] [(١)] .

وأما القراءة على البناء للمفعول(لِيُعلَمَ)– وهو ما اختاره رويس – فالمراد: أن يُعلم الله من شاء أن يُعلمه أن الرسل قد أبلغوا رسالاته.[(٢)]

§ في القضاء والقدر: يبحث أرباب المقالات العقدية في مباحث القضاء والقدر مسألة العدل، وهي من المسلمات والمقدمات العقلية التي انطلق منها المعتزلة في تقدير القدر، وأوجبوا فيه مراعاة الأصلح للعباد، من خلال إيجابهم على الله أن يبين الحق والهداية للعبد ويوفر له أسبابها ويزيل موانعها، وكذا مسألة خلق أفعال العباد، ويسهم التوجيه في القراءات في بيان المنزع العقدي لأرباب الفرق والمذاهب في هاتين المسألتين، من ذلك:

o ما تردد في توجيه قراءة (أساء) بالسين المهملة من قوله تعالى:**{ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ }** [الأعراف: ١٥٦]، إذ تعلق بها بعض المعتزلة لإثبات مذهبهم في العدل، وخلق المرء أفعاله، حتى رأى ابن جني أن " هذه القراءة أشد إفصاحا بالعدل من القراءة الفاشية التي هي (مَنْ أَشَاءُ)؛ لأن العذاب في القراءة الشاذة مذكور علة الاستحقاق له، وهو الإساءة، والقراءة الفاشية لا يتناول من ظاهرها علة إصابة العذاب له، وأن ذلك لشيء يرجع إلى الإنسان، وإن كنا قد أحطنا علما بأن الله تعالى لا يظلم عباده وأنه لا يعذب أحداً منهم إلا بما جناه واجترمه على نفسه، إلا أنا لم نعلم ذلك من هذه الآية، بل من أماكن غيرها، وظاهر قوله تعالى **{ مَنْ أَشَاءُ)}** بالشين المعجمة ربما أوهم من يضعف نظره من المخالفين – يقصد أهل السنة – أنه يعذب من يشاء من عباده، أساء أولم يسيء، نعوذ بالله من اعتقاد ما هذه سبيله"[(٣)].

المبحث الثاني : الاتجاه التفسيري

المطلب الأول : تعريفة وأبحاثه

وهو اتجاه يعنى ببيان المعنى الذي تؤدي إليه وتدل عليه كل قراءة من القراءات التي بينها اختلاف، تسويغا لها وبيانا لحجيتها [(٤)] .

والواقع أن كل مفسر للقرآن العظيم لابد أن يتعرض للقراءات القرآنية عند تفسيره للقرآن, ولكن تتفاوت طرق التناول في المقدار والنوع, مما يجعل لكل مفسر صبغه خاصة في تفسره.

(١) ينظر: القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية: محمد الحبش ص١٦١
(٢) البحر المحيط: ٣٤٩/٨.
(٣) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات: والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان بن جني (ت٤٩٢هـ) ١/ ٢٦١، تحقيق علي النجدي ناصف وآخرين، ط/ وزارة الأوقاف، القاهرة، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م.
(٤) انظر : القرآن والقراءات والأحرف السبعة: عبد الغفور محمود مصطفى ٨٣٢/٢ ط / دار السلام, القاهرة, الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

والذي لاشك فيه أن اعتماد المفسر على القراءات في تفسيره للقرآن الكريم من أهم المهمات التي تطلب منه, إذ إن تفسير القراءة بالقراءة دائر بين تفسير القرآن بالقرآن فيما تواتر من القراءات, وبين تفسير القرآن بالسنة أو بقول الصحابي على أدنى الأحوال فيما لم يتواتر من القراءات.

ولذلك جاء في كتاب قواعد التدبر الأمثل ما نصه:" على متدبر كتاب الله أن يبحث عن المعاني وعن الصور البيانية الموصولة بإعجاز القرآن التي تدل عليها وجوه القراءات المختلفة، وعليه أن يعتمد في بحثه الجزئي لكل نص على التدبر المتأني العميق, وفي بحثه الكلي على السبر الشامل، وأن لا يقتصر على التقاط أمثلة يعثر عليها هنا وهناك دون سبر شامل واستقراء تام، فهذا الأمر قد أصبح بحمد الله ممكنا لمن يريد أن يبذل جهدا وصبرا"[1].

ولعل كتب توجيه القراءات من أظهر الكتب التي اهتمت ببيان معنى الآية باعتبار القراءات فيها, ويكفى في ذلك أن نطالع عنوانا من مثل كتاب: معاني القراءات للأزهري (ت٣٧٠هـ)، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها لمكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ)
وظلت فكرة البحث في هذا الاتجاه في الدراسات الحديثة كرسائل علمية وأبحاث محكمة، من ذلك:

١- القراءات وأثرها في التفسير والأحكام: رسالة دكتوراه للباحث محمد عمر سالم با زمول,
وهي تشمل التفسير والأحكام, ويغلب عليها طابع الجمع، فقد جعل الباحث همه أن يجمع كل ما قيل عنه قراءة حتى ولو كانت تفسيرا .

وقد قام الباحث بحصر الآيات الكريمة الذي أنتج تنوع القراءات فيها أثرا في معناها وتفسيرها من قبيل جهات عدة، كالقراءات التي أدى اختلافها إلى بيان معنى الآية، أو وسع معنى الآية فصار شاملا لأكثر من معنى، وكذا القراءات التي أزالت الإشكال الوارد في بعض الآيات ورفعته، كما تضمن البحث القراءات المتعلقة بالعموم والخصوص والإطلاق والتقييد والإجمال .

٢- القراءات وأثرها في توجيه التفسير: بحث منشور في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الكويت - للدكتور عمر يوسف حمزة، وهو بحث مقتضب أشار فيه إلى أن اختلاف القراءات له أثر في توجيه التفسير؛ لأن ثبوت أحد اللفظين في قراءة قد يبين المراد من نظيره في القراءة الأخرى, أو يثير معنى غيره؛ ولأن اختلاف القراءات في ألفاظ القرآن يكثر المعاني في الآية الواحدة، وقد اشتمل البحث على بيان هذه العلاقات بالتفصيل.

٣- أسس العلاقة بين معاني القرآن بتعدد القراءات: بحث منشور في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعه الكويت لاستأذنا الدكتور غسان حمدون، اعتمد فيه على أسس العلاقة بين القرآن والقراءات التي ذكرها ابن الجزري (ت٨٣٣هـ) في نشره، وهي:
- اختلاف لفظ القراءة للكلمة الواحدة والمعنى الواحد.

(١) ـ التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل : عبد الرحمن حبنكة ص ٧٢٢ - ٧٢٣ط/ دار القلم, الثالثة ١٤٠٩هـ.

- اختلاف اللفظ والمعنى جميعاً للقراءتين مع جواز اجتماعهما في شيء واحد.
- اختلاف اللفظ والمعنى في القراءتين واتفاقهما من وجه آخر لا يقتضى التضاد .

المطلب الثاني : أمثلة تطبيقية: ومن أمثلة هذا الاتجاه لقراءات بنيت على اختلاف المعاني [١]:

§في توسيع المعنى وتعدده: كقراءتي الرفع والنصب في (آدم, وكلمات) في قوله تعالى: **{ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ }** [البقرة: ٣٧]، فقد قرأ الجمهور برفع (آدمُ) ونصب (كلماتٍ), وقرأ ابن كثير بنصب (آدمَ)ورفع (كلماتٌ) [٢].

ودلالة القراءتين بحسب الموقع الإعرابي, فقراءة ابن كثير على معنى: جاءت الكلمات آدم من ربه، وكانت سبب توبته, فجعل الكلمات استنفذت آدم بتوفيق الله له لقوله إياها والدعاء بها, فتاب الله عليه[٣]، وتوحي هذه القراءة بملمح دلالي وجيه: وهو أن الله سبحانه وتعالى تاب على آدم قبل أن يتوب آدم لعلم الله الأزلي أن آدم سيندم، بدليل قوله تعالى :**{ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى }** [طه: ١٢٢].

وأما قراءة الجمهور, فالمعنى: أن تلقى آدم, أي: استقبلها بالأخذ والقبول والعمل بها[٤], وفي هذه القراءة دلالة على إحساس آدم بعظم الذنب واستشعاره بالمعصية, وعنده النية الصادقة في التوبة.

وكما نرى تتكامل الدلالات بين القراءتين لإبراز حقيقة التوبة لمتمثل في الجهد البشري، وهو ما دلت عليه قراءة الجمهور, والتوفيق الإلهي, وهو ما دلت عليه قراءة ابن كثير[٥] .

وبهذا تظهر فائدة تعدد القراءات فيما يحصل من معان جديدة ومفيدة ليس بينها تعارض، بل تثري المعنى, وتحقق مزيد غناء في الدلالة القرآنية تستبين به معنى الآية وتستنير مقاصدها.

§في بيان المعنى ودفع التوهم: كقراءة الكسائي بالتاء في (تستطيع) ونصب الباء في (ربَك) في قوله تعالى:**{ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنْ السَّمَاءِ}** [المائدة:١١٢] وقراءة الجمهور بالياء ورفع الباء على الغيبة[٦].

(١) ينظر في هذا الاتجاه وما نتج عنه من جهات عدة :القراءات وأثرها في التفسير والأحكام: باز مول ٣٩٢/١ومابعدها.
(٢) ينظر: النشر: ٢١١/٢.
(٣) ينظر :الكشف :لمكي ٢٣٧/١, وتفسير البغوي المسمى معالم التنزيل : ٦٥/١.
(٤) روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني : شهاب الدين السيد محمود الآلوسي (ت ١٢٧٠ هـ) ٢٣٧/١, ط/ دار أحياء التراث العربي, بيروت , الرابعة ١٤٠٥ هـ -١٩٨٥م.
(٥) ـ ينظر :حالات التفرد عند القراء(آثارها و دلالاتها):للباحث ص ٢٢٨
(٦)ـ ينظر: النشر: ٢٥٦/٢

ففي قراءة الكسائي احتراس وجيه لقراءة الجمهور، ودفع للتوهم الذي وقع فيه بعض أهل التأويل الذين شكُّوا في إيمان الحواريين وقالوا إنهم ليسوا مؤمنين [١] أخذا بظاهر قراءة الجمهور, التي قد يفهم منها أنه سؤال شك في قدرة الله سبحانه وتعالى, وهذا ينافي الإيمان الذي أثبته الله تعالى للحواريين في الآية قبلها, **{ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ }** [المائدة :١١١]، فكيف يكون سؤالهم سؤال شك في قدرة الله وهم مؤمنون؟[٢] .

ولعل خير جواب عن ظاهر الآية على قراءة الجمهور أن يقال: إن قراءة الكسائي – وهي متواترة- بينت المراد في قراءة الجمهور, وهو أن سؤال الحواريين كان لعيسى هل يقدر أن يسأل ربه، فاندفع الإشكال بذلك, ولذا اختار أبو عبيد هذه القراءة وعلل ذلك بقوله: "لأن القراءة الأخرى تشبه أن يكون الحواريون شاكين، وهذه لاتوهم ذلك"[٣].

وروي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت :" كان الحواريون أعلم بالله من أن يقولوا: هل يستطيع ربك، إنما قالوا: هل تستطيع أنت ؟ هل تستطيع أن تدعوه؟"[٤]

§في العموم والخصوص: كقراءتي الهمز وتركه في (ربأت) من قوله تعالى:**{ وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ}** [الحج: ٥]، حيث قرأ أبو جعفر(ربأت) بهمزة مفتوحة وقرأ الباقون (**رَبَتْ**) بحذف الهمزة فيها [٥].

في قراءة أبي جعفر(ربأت) بالهمز بمعنى: ارتفعت وأشرفت حتى صارت بمنزلة الربيئة، وهو الذي يحفظ القوم على شيء مشرف, من ربأت القوم إذا علوت شرفا من الأرض طليعة, فكأن الأرض بالماء تتطاول وتعلو, ويقال فلان يربأ بنفسه عن كذا, أي: يرتفع بها عنه.[٦]
وفي قراءة الجمهور بترك الهمز بمعنى: زادت، من ربا يربو إذا زاد على أي الجهات.[٧]
فمن خلال هذه التفرقة بين القراءتين يتبين: أن بينهما عموم وخصوص مطلق, فقراءة الجمهور دلت على عموم الزيادة في جميع الجهات, دون تخصيص لجهة معينة, وخصت قراءة ابي جعفر الزيادة من جهة العلو، ففيها ذكر بعض أفراد العام في قراءة الجمهور.

(١)ـ ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ه) ١٢٩/٧- ١٣٠ ط/ دار الفكر, بيروت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م, والكشاف: للزمخشري: ٦٩٢/١ - ٦٩٣.
(٢)ـ حجة القراءات: ٢٤١, الكشف : ٤٢٢/١ - ٤٢٣.
(٣) ـ الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية, المعروفة بـ (حاشية الجمل):سليمان الجمل (ت١٢٠٤هـ) ٦١٠/١-٦١١ ط/مطبعة الحلبي, الرابعة, وينظر: القراءات وأثرها في التفسير والأحكام: با زمول ٧٨/٢.
(٤)ـ أخرجه الطبري في تفسيره :١٢٩/٧,وعزاه في الدر المنثور :٣٤٦/٢ إلى ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وغيرهم.
(٥)ـ النشر : ٢/ ٣٢٥.
(٦) معاني القرآن للزجاج : ٤١٣/٣ , معاني القرآن للنحاس :٣٨١/٤.
(٧) ينظر: المحتسب:٧٤/٢, الجامع لأحكام القران: ١٣/١٢.

ووجه التخصيص هنا؛ لإبراز أهم مظاهر الزيادة في النبات إذا نزل الغيث فهو يعلو ويشرف على ما حوله لما فيه من الشخوص والانتصاب, وليؤكد حصول الزيادة .[1]

المبحث الثالث: الاتـــجـاه الفـقـهـي

المطلب الأول: تعريفه وأبحاثه

وهو اتجاه يستعين بالقراءات على فقه الأحكام واستنباطها، كما يتوسل بالتغاير القرائي إلى القول بالتخيير بين حكمين أو الجمع بينهما .

فقد ظهرت بذور هذا الاتجاه في تأليف المؤلفين القدامى، وكان للقراءات ذكرا في كتب الأحكام الشرعية العملية، كبدائع الصنائع وترتيب الشرائع للكسائي الحنفي (ت٥٨٧هـ)، وبداية المجتهد لابن رشد المالكي (٥٩٥هـ) ومغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المناهج للخطيب الشربيني الشافعي (ت٩٧٧ هـ), وكتاب الفروع لابن مفلح الحنبلي (ت٧٦٣هـ).

وبقيت هذه القراءات مضمنة في كتب الفروع الفقهية إلى أن جاءت الدراسات المعاصرة وأفردتها بالدراسة والبحث في مؤلفات مستقلة, سواء أكانت جامعية أم غير جامعية, منها :

١- أثر القراءات في الفقه الإسلامي: تأليف الدكتور صبري عبد الرؤوف عبد القوي, رسالة دكتوراه بكلية الشريعة, جامعة الازهر ١٩٨٣م وهي دراسة جامعية حديثة، قيمة في بابها، وفيها عرض لكثير من المسائل الفقهية التي كان للقراءات بنوعيها المتواتر والشاذ دور بارز في الاحتجاج على الحكم الفقهي, وقد تتبع الباحث أقوال الفقهاء واستدلالاتهم بالتغاير القرائي على استنباط الأحكام, وكذا في الترجيح بين حكمين أو الجمع بينهما.

٢- أثر القراءات في استنباط الأحكام الفقهية: تأليف الدكتور عزت شحاتة كرار, طبع مؤسسة المختار, القاهرة, الاولى ٢٠٠٣م, وهي دراسة غير جامعية, قصد صاحبها إبراز تأثير القراءات في مذاهب الفقهاء، ولم تستوعب كل ما يمكن استنباطه وإبراز أثره في مذاهب الفقهاء، وإنما اكتفت بعرض بعض النماذج في ذلك .

٣- حجية القراءات الشاذة وأثرها في اختلاف الفقهاء: تأليف الدكتور محمد عبدالرحيم محمد, دار الكتاب الجامعي, التوفيقية, مصر, الاولى, بدون تاريخ، وهو بحث قيم, يتحدث عن مدى حجية القراءة الشاذة, وخلاف الفقهاء حول الاحتجاج بها, وقد ساق الباحث أدلة كل فريق وناقشها وخلص إلى رأي وسط, وهو القول بأن القراءة الشاذة تكون حجة في استنباط الأحكام إذا لم يعارضها خبر مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم, أما إذا كان ثمة خبر يعارضها فإن القول بعدم حجيتها هو الأولى في هذه الحالة.

(١) ينظر: القراءات وأثرها في التفسير والأحكام: بازمول ٢٤١/٢.

المطلب الثاني: أمثلة تطبيقية : ومن أمثلة هذا الاتجاه لأحكام فقهية بنيت على القراءات:

§ **في الحج**: كقراءتي الرفع والنصب في (جدال) في قوله تعالى :**{ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ}** [البقرة: ١٩٧], حيث قرأ أبو جعفر بالرفع وقرأ الباقون بالنصب.(١)

ذكر العلماء في التفرقة بين الرفع والنصب: أن الرفع على قصد النهي على وجه المبالغة, والنصب على معنى الإخبار بانتفاء الخلاف في الحج, أي في وقته وموضعه.(٢)

فيظهر من خلال التفريق بين القراءتين أن لقراءة الرفع أثرا في تقرير حكم شرعي لازم لمعنى الآية, ومن أهم المحظورات في الحج, وهو النهي عن الجدال بشتى أشكاله وجميع ضروبه, فكل ما من شأنه أن يوقع في المراء والإغضاب فهو منهي عنه, كما يعرف ذلك من فحوى الخطاب، وأما القراءة بالنصب فتفيد نفي وقوع الخلاف في وقت الحج وموضعه، فقد أخبر الله تعالى بارتفاعه بعد أن رده إلى وقت واحد وموقف واحد, فلا يقع فيه خلاف(٣), وهذا من الإخبار بالغيب, فقد استقر أمر الحج على ذلك, ولم يحدث أن الناس قد اختلفوا في وقته أو موضعه على ما كانت تعمله الجاهلية من قبل, فيكون تعدد القراءات حسنا لتحقيق المعنيين معا, إذ أفادت الأولى النهي, وأفادت الثانية النفي.(٤)

§ **في الجهاد**: كقوله تعالى:**{ يأيها الذين ءامنوا إذا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً }** [النساء: ٩٤] حيث قرأ أبو جعفر من رواية ابن وردان (**مُؤْمَناً**) بفتح الميم الثانية في، وقرأ الباقون (**مُؤْمِناً**) بكسرها. (٥)

القراءة بالفتح على اسم المفعول من آمنته إذا أجرته في مؤمن, أي: لا نؤمنك في نفسك(٦), بمعنى لا تنفوا عنه الأمان وهو يلقى السلام .

والقراءة بالكسر على اسم الفاعل من آمن يؤمن إيمانا فهو مؤمن, أي:" ليس لإيمانك حقيقة؛ لأنك أسلمت خوفا من القتل"(٧)، بمعنى: لا تنفوا عنه الإيمان وهو يظهره لكم.
فقد دلت كل من القراءتين على حكم شرعي يتصل بأحكام الجهاد, حيث أفادت القراءة بالفتح النهي عن ترويع وإراقة دم المرء قبل أن يقدم الدليل على انقياده وإسلامه إذا كان مجهول الحال بمجرد أن يقول: السلام عليكم.

(١) ينظر: النشر: ٢١١/٢.
(٢) ينظر: حجة القراءات: ١٢٨ – ١٢٩، الكشاف للزمخشري: ١/ ٢٤٣ – ٢٤٤، الجامع لأحكام القرآن: ٤٠٨/٢-٤٠٩.
(٣) ينظر: أحكام القرآن: أبو بكر أحمد بن علي الرازي المعروف بالجصاص (ت٣٧٠هـ) ٣٠٨/١، ط/ دار الكتاب العربي، بيروت، والكشاف: ٤٤٢/١.
(٤) ينظر: حالات التفرد عند القراء: ٣٨٠.
(٥) النشر:٢٥١/٢
(٦) الجامع لأحكام القرآن: ٥/ ٣٣٨، البحر المحيط: ٣٤٢/٣.
(٧) البحر المحيط: ٣٤٣/٣.

وقد أفادتنا هذه القراءة مزيدا من التوكيد على حرمة الدماء في الإسلام, والترهيب من استباحتها بغير حقها, وهو كما نرى احترازا ضروريا ورحمة ظاهرة من الله بعباده.

ويجب التحفظ هنا, فلا نحكم بإسلامه بمجرد إلقاء السلام, بل نعصم دمه إلى أن يتبين حاله, فإذا أظهر كلمة التوحيد حكم له بالإسلام, ولا يجوز نفي الإيمان عنه, وهو ما دلت عليه قراءة الجمهور بالكسر, ففيها نهي عن تكفير من أعلن الإسلام ونطق بالشهادتين, يقول الجصاص:" حكم الله تعالى بصحة إسلام من أظهر الإسلام, وأمر بإجرائه على أحكام المسلمين, وإن كان في الغيب على خلافه"(١)

وفي هذا من الفقه باب عظيم, وهو أن الأحكام تناط بالمظان والظواهر لا على القطع واطلاع السرائر(٢).

وخلاصة القول في دلالة القراءتين أنهما توجبان الأمان والإيمان لمن ألقى السلام, وأعلن الإسلام.

§ **في الوضوء:** كقراءتي النصب والجر في(أرجلكم) من قوله تعالى:**{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ}** [المائد ة: ٦], حيث قرأ نافع وابن عامر والكسائي ويعقوب وحفص (**أَرْجُلَكُمْ**) بالنصب, وقرأ الباقون (**أَرْجُلِكُمْ**) بالجر.(٣)
يقول أبو شامة في توجيه دلالة القراءتين :" أما النصب فوجه العطف على وجوهكم وأيديكم؛ لأن الجميع ثابت غسله ,.... وأما الجر فوجهه ظاهر، وهو العطف على (برؤوسكم), والمراد به: المسح على الخفين, وعلى ذلك حمل الشافعي رحمه الله القراءتين, فقال: أراد بالنصب قوماً وأرد بالجر قوماً آخرين(٤)"(٥).
فقد بني على هذا التغاير القرائي حكم فقهي حول غسل الأرجل أو مسحها في الوضوء, إذ دلت قراءة النصب على الغسل وقراءة الجر على المسح, لكن إذا كان عليهما خفان, تلقينا هذا القيد من الرسول صلى الله عليه وسلم, إذ لم يصح عنه أنه مسح رجليه إلا وعليهما خفان، فبين النبي صلى الله عليه وسلم بفعله الحال التي تغسل فيه الرجل والحال التي تمسح فيه(٦).

(١) أحكام القرآن: ٢/ ٢٤٦، وينظر: القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية: محمد الحبش ص٣٢٣.
(٢) الجامع لأحكام القرآن: ٥/ ٣٣٩.
(٣) النشر: ٢٥٤/٢.
(٤) ينظر: الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي (شرح مختصر المزني): علي بن محمد الماوردي (ت٤٥٠هـ) ١/ ٣٥٢، تحقيق علي محمد معوض وآخر، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
(٥) إبراز المعاني: ٤٢٧.
(٦) أحكام القرآن: لابن العربي٢/ ٧٢، وينظر: أثر القراءات في الفقه الإسلامي: صبري عبد الرؤوف ص ١١٥.

المبحث الرابع : الاتـــجـــاه الـــبـــلاغـــي

المطلب الأول: تعريفه وأبحاثه

وهو اتجاه يعنى بالإشارة إلى الوجوه البلاغية المترتبة على تغاير القراءات واختلافها، وتلمس دورها في إثراء بلاغة القرآن بوصفها وجها من وجوه إعجازه.

وقد بزغت بواكير هذا الاتجاه في هيئة ملاحظات أولية بثها علماء السلف في معرض توجيههم للقراءات المتواترة وغيرها، حتى لا نجد لذلك إلا إشارات عابرة للشريف الرضي (ت ٤٠٦هـ) في كتابه تلخيص البيان في مجازات القرآن، وشاهدا واحدا لعبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧٤هـ) في كتابه دلائل الإعجاز، وشواهد عديدة للقزويني (ت ٧٣٩هـ) في كتابه الإيضاح، لا تعدو جميعها أن تكون صدى من أصداء توجيه القراءات في تراث من سبقهم [١].

وبذلك لم يتهيأ للبحث في هذا الاتجاه مصنفات خاصة به موقوفة عليه، وإنما الذي تهيأ له من ذلك إشارات وتحليلات بلاغية متناثرة، وردت في معرض التعليل والتحليل بوصفها وجها من وجوه توجيه القراءات والاحتجاج لها أوبها، وتتفاوت في شيوعها وقيمتها بحسب تفاوت متجه العلماء وأذواقهم.

هذا وقد طفق بعض المحدثين يلفتون النظر الى أثر التغاير القرائي في اختلاف المعاني، وصلته بالإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، بيد أن اهتمامهم بهذا الجانب لا يتعدى الإشارة أو التمثيل، وقد وافقنا من ذلك ما ذهب إليه الأستاذ الرافعي في كتابه إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، وما أشار اليه الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي في كتابه أبي علي الفارسي حياته ومكانته، وما ضمنه الدكتور عبد الغفور محمود مصطفى جعفر في كتابه القرآن والقراءات والأحرف السبعة.

وبلغ من عناية بعضهم الآخر بالتوجيه البلاغي للقراءات، وبيان صلتها بإعجاز القرآن، أن عقدوا له دراسات مستقلة به تمثلت في الآتي:

١ـ التوجيه البلاغي في القراءات القرآنية: رسالة دكتوراه للدكتور عبد الله حسن عليوة، بكلية اللغة العربية، جامعة الازهر ١٩٨٦م.

وقد قسم بحثه بحسب الأبواب والفصول على أوجه التغاير القرائي في الأسماء والأفعال والحروف، والتذكير والتأنيث، والإفراد والتثنية والجمع، والغيبة والحضور، والتصريف والإعراب، .....الخ.

ولم يعتمد في تقسيمه على الظاهرة البلاغية التي كان يتغياها في توجيهه، وقد اقتصر توجيهه هذا على القراءات السبع تاركا كثيرا من الآيات لمشابهتها آيات موجهة في مواطن أخرى.

٢ـ البلاغة في القراءات الشاذة: للدكتور عبد المنعم الأشقر، بحث مطبوع، مطبعة الأمانة، القاهرة، الأولى ١٤١٠هـ ـ١٩٩٠م.

(١) ينظر: التوجيه البلاغي : أحمد سعد ص ٩ وما بعدها، البلاغة في القراءات الشاذة عند ابن جنى:ص١ وما بعدها.

وقد أقام بحثه معتمدا على الظواهر البلاغية من معاني وبيان وبديع، إلا أنه جاء مقصورا على رصد ما في كتاب المحتسب من ظواهر بلاغية، وهو في جملته بحث قيم في بابه.

٣ـ التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية: رسالة دكتوراه للدكتور أحمد سعد محمد، طبعتها مكتبة

الآداب، القاهرة، الأولى ١٤١٨هـ ـ١٩٩٨م.

وقد قسمها على حسب ما تهيأ له من ظواهر بلاغية الى ثلاثة أبواب ،الأول منها في التغاير التصريفي والإعرابي، والثاني في بلاغة التراكيب والثالث في صور البلاغة وفنونها.

وقد جاء هذا البحث أوسع من سابقيه في رصد الظاهرة البلاغية التي بثها علماء السلف في توجيههم للقراءات بنوعيها المتواتر والشاذ، كونه استفاد من البحثين السابقين سواء في التقسيم أو في التوجيه.

المطلب الثاني: أمثلة تطبيقية: وهذه أمثلة من الصور البلاغية المترتبة على تغاير القراءات وعرض بعض نماذجها من خلا ل تناول الموجهين:

§في المعاني: كقراءتي التاء والياء في الفعل (لا تعبدون) من قوله عز وجل :**{ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً }** [البقرة:٨٣]، حيث قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي **(يَعْبُدُونَ)** بالياء، وقرأ الباقون **(تَعْبُدُونَ)** بالتاء.(١)

فالقراءة بالياء على الغيبة نسقا على ما قبله؛ لأن بني إسرائيل لفظ غيبة، والقراءة بالتاء على الالتفات.

والالتفات صورة بلاغية يعالجها بعضهم فيما يسمى بعلم المعاني، وهو عنصر أصيل يحصل به التحول والعدول عن مقتضى الظاهر لنكتة بلاغية، ويتبدى ذلك من خلال توجيه أبي حيان لقراءة التاء، حيث يقول: "ومن قرأ بالتاء فهو التفات، وحكمته الإقبال عليهم بالخطاب؛ ليكون أدعى للقبول وأقرب للامتثال، إذ فيه الإقبال من الله على المخاطب بالخطاب....وعلى قراءة **(يَعْبُدُونَ)** بالياء يكون التفاتا من الغيبة إلى الخطاب ـ نظرا إلى قوله **{وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً }** ـ وقيل المخاطب الأمة، والأول أقرب لتكون القصة واحدة مشتملة على مكارم الأخلاق، ولتناسب الخطاب الذي بعد ذلك من قوله **{ ثم توليتم }** إلى آخر الآيات فإنه لا يمكن إلا أن يكون في بني إسرائيل"(٢)

فقد بني على هذا التغاير القرائي صورة بلاغية تعرف بالالتفات، ويدرك أبو حيان سر هذا الالتفات الذي ينطوي على معنى الإقبال على المخاطبين لحثهم على الامتثال للأمر والتحذير من مخالفته(٣).

(١) النشر: ٢/ ٢١٨.
(٢) البحر المحيط: ١/ ٤٥١.
(٣) ينظر: التوجيه البلاغي :أحمد سعد ص٣٤٤_٣٤٥

§ **في البيان:** كقراءتي الفتح والكسر في (خاتم) من قوله تعالى: **{ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ}** [الأحزاب:٤٠]، حيث قرأ عاصم (خَاتَمَ) بالفتح وقرأ الباقون **(خَاتِمَ)** بالكسر[١].

فقراءة الجمهور بكسر التاء جاءت على معنى: أنه عليه الصلاة والسلام قد ختمهم، أي جاء آخرهم، أما القراءة بفتح التاء فمعناها: أن الأنبياء والرسل به عليه الصلاة والسلام قد ختموا فهو كالخاتم والطابع.[٢]

ومن العلماء من يرى أن القراءتين بمعنى واحد[٣]، ولكن التفريق أولى لما فيه من التأسيس، حيث يظهر من خلال التفريق بين القراءتين الصورة البلاغية التي انتجتها قراءة الفتح، اذ جعل عليه الصلاة والسلام كالخاتم الملبوس؛ لأنه جمال فكأنه عليه الصلاة والسلام صار كالخاتم لهم الذي يختمون به ويتزينون بكونه منهم، وأنه كالخاتم يعتمد صاحبه؛ لأن رسالة الإسلام هي المعتمدة لدى العلي الجليل، كونها نسخت جميع الشرائع قبلها، وهذا كله من قبيل التشبيه الذي يبحث في مجال علم البيان عند البلاغيين[٤].

§ **في البديع:** كقراءتي (يسارعون) و(يسرعون)من قوله تعالى**{ وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً}** [آل عمران:١٧٦]، حيث قرأ العامة بإثبات الألف، وقرئ بحذفها وهي شاذه.[٥]

يدرك ابن جنى أن مساق الآية مساق المبالغة في وصف الإسراع قوة وضعفا تبعا لتغاير القراءتين، فيقول: "معنى(يسارعون)في قراءة العامة: أي يسابقون غيرهم، فهو أسرع لهم وأظهر خفوقاً بهم، وأما يسرعون فأضعف معنى في السرعة من يسارعون؛ لأن من سابق غيره أحرص على التقدم ممن آثر الخفوق وحده"[٦]

ونقل ابن عطية توجيه ابن جني هذا فقال: "وقرئ(يسرعون)في كل القرآن، وقراءة الجماعة أبلغ؛ لأن من يسارع غيره أشد اجتهادا من الذي يسرع وحده"[٧]، وهذا التوجيه نقله أبو حيان[٨] عن ابن عطية، وهو لابن جني.

فقد ألمح البلاغي الكبير ابن جني ومن تبعه من المفسرين إلى المبالغة في قراءة العامة، وهي صورة بلاغية تبحث في مجال علم البديع عند البلاغيين.

---

(١) النشر: ٢/ ٣٤٨.
(٢) النشر : ٢/ ٣٤٨.
(٣) ينظر: معاني القرآن: للزجاج ٢٣٠/٤، معاني القراءات: للأزهري ٣٨٧.
(٤) ينظر: التوجيه البلاغي: عبدالله عليوه ص٣٥٠.
(٥) المحتسب: ١/ ١٧٧.
(٦) المرجع السابق.
(٧) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابن عطية الأندلسي (ت٥٤١هـ) ٣/ ٤٢٩، تحقيق المجلس العلمي بفاس، المغرب، ط/ مكتبة ابن تيمية القاهرة، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.
(٨) ينظر: البحر المحيط: ٣/ ١٢٦.

ولا يخفى أن منشأ المبالغة في صيغة (يسارع)عن (يسرع) إنما جاء من أن المفاعلة فيها مشاركة اثنين في حدث، وهو هنا السرعة، وكل منهما حريص على أن يظفر بالسبق.[١]

المبحث الخامس : الاتـــجـــاه الـــلـــغـــوي

المطلب الأول: تعريفه وأبحاثه

وهو اتجاه يقوم على تلمس الوجوه اللغوية بحسب تنوع أوجه التغاير القرائي، ما بين وجوه نحوية تتعلق بمواقع الكلمات وتغاير وظيفتها داخل تراكيبها، وصرفية تتعلق بوزن الكلمات واشتقاقها، وصوتية تتعلق بطرق الأداء، ودلالية تتصل بمدلول اللفظ في سياقه [٢].

يذكر في هذا الاتجاه المقياس اللغوي، كركن من أركان القراءة المقبولة، " فقد ظهرت الحاجة ماسة إلى صيانة النص القرآني من اللحن وانحراف الألسنة منذ عصر مبكر، قد يصل إلى عهد عمر بن الخطاب ... فقد روى الهذلي (ت ٤٦٥هـ) :أن أعرابياً سمع أحداً يقرأ في عهد عمر بن الخطاب (ان الله برئ من المشركين ورسوله) [التوبة: ٣] بالكسر، فقال: "إن يكن الله برئ من رسوله فأنا أبرأ منه [٣] ...، وبهذا يتضح أن سلامة العبارة القرآنية من الخطأ النحوي كانت تعني أيضاً رفض القراءة أو قبولها منذ ذلك العهد المبكر"[٤].

ولما كانت أوجه التغاير القرائي لغوية في الأساس، كان طبيعياً ان يعتد الموجهون ولا سيما اللغويون منهم بركن موافقة القراءة للعربية، لا بوصفه مناط قوة لها فحسب، بل لأنه صار عندهم مجالاً خصباً للتعليل والتحليل الذي يتضمن في الغالب تلمس الوجوه اللغوية التي تجري عليها.[٥]

لذلك بدأ هذا الاتجاه مبكراً على أيدي اللغويين القدامى، حيث أفردوا مصنفات مستقلة بتوجيه القراءات، تتلمس لها الحجج، وتبين وجهها في العربية، وتدعم ذلك بشواهد من كلام العرب، حتى لا يكون للمشكك في صحة القراءة أدنى شبهة.[٦]

وتوالت المصنفات في توجيه القراءات على هذا النهج، إلى أن جاءت الدراسات المعاصرة، وبدأت تسلك مسلكاً آخر في الاحتجاج والتوجيه، عن طريق تتبع الظواهر اللغوية من خلال القراءات القرآنية، حتى يتبلغ بها اللغويون إلى الاستشهاد على بعض قواعدهم، أو إلى ترجيح وجه لغوي على آخر، فصارت القراءات عمدة في الاحتجاج والتقعيد، ويبرز من هذه الدراسات على سبيل المثال لا الحصر:

١- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: للدكتور عبد الصبور شاهين ط/ مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٧م.

(١) ينظر: البلاغة في القراءات الشاذة عند ابن جني: ٣١.
(٢)ينظر: القراءات القرآنية عند الزجاج: كاصد ياسر الزيدي ص٣٧ط / دار الفرقان الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠٦م، والتوجيه البلاغي: أحمد سعد ٢٨.
(٣) أوردها ابن الانباري في نزهة الألباء: ص ٨ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/دار نهضة مصر، د.ت .
(٤) تاريخ القرآن: عبد الصبور شاهين ص٢٢٣، ط/ نهضة مصر، الثانية ٢٠٠٦م.
(٥) التوجيه البلاغي: أحمد سعد ص٢٨.
(٦) ينظر: المرحلة في افراد مصنفات خاصة من البحث.

٢- الإمالة والتفخيم في القراءات القرآنية: للدكتور عبد العزيز علي سفر ط/ المجلس الوطني للتراث العربي، الكويت، الأولى ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.
٣- البنية الصرفية وأثرها في تغيير الدلالة (دراسة تطبيقية على قراءة الإمام عاصم) للدكتور: محروس محمد إبراهيم، ط/ دار البصائر، الأولى ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.

ويظهر من خلال هذه العنونات مجال البحث في هذه الدراسات، التي تقوم على رصد القراءات القرآنية، وبيان أثرها على اللغة في مجالاتها المختلفة.

المطلب الثاني: أمثلة تطبيقية: وهذه أمثلة من الوجوه اللغوية المترتبة على التغاير القرائي، وعرض بعض نماذجها من خلال تناول الموجهين لها:

§في النحو: كقراءتي(يَجْزِيَ) بفتح الياء وكسر الزاي وهي قراءة الجمهور، و(يُجزَى) بضم الياء وفتح الزاي وهي قراءة أبي جعفر [١]، وذلك في قوله تعالى: **{ وَلِيَجْزِيَ قَوْماً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ }** [الجاثية: ١٤] فقراءة الجمهور على البناء للمعلوم ونصب (قوماً) مفعول به، وقراءة أبي جعفر على البناء للمفعول ونصب (قوماً) مفعول به، وإنابة المجرور (بما) مناب الفاعل [٢].

مذهب البصريين أنه إذا وجد بعد الفعل المبني للمفعول مفعول به فإنه يتعين للنيابة عن الفاعل ولا يجوز إقامة غيره مقامه، ومذهب الكوفيين جواز إنابة غيره مع وجوده، مستدلين بقراءة أبي جعفر [٣].

فجعلت قراءة أبي جعفر على البناء للمفعول شاهدا على نيابة غير المفعول عن الفاعل مع وجود المفعول، ويدخل هذا في باب الفاعل ونائبه كواحدة من قضايا التقعيد النحوي التي يظهر أثر التغاير القرائي عليها، ولا يصح تلحين هذه القراءة كما فعل الفراء[٤]، لكونها متواترة، وقد أمكن بناء قاعدة عليها، فصارت عمدة في الاحتجاج بها[٥].

§في الصرف والدلالة: من اختلاف القراءات على المستوى الصرفي اختلافها في(حرجا) في قوله تعالى: **{ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ }** [الأنعام :١٢٥]، حيث قرأ نافع وأبو جعفر وشعبة بكسر الراء وقرأ الباقون بفتحها [٦].

في كلتا القراءتين دليل على الاتساع اللغوي في الاشتقاق، وتعدد الأوزان الصرفية للكلمة الواحدة، وقد فرق المفسرون هنا في الدلالة الصرفية بين الصيغتين فقالوا: إن قراءة الفتح تدل على تشبيه صدر الكافر في عدم وصول الإيمان إليه بالحرجة، وهي الشجرة العظيمة تكون بين الأشجار لاتصل إليها راعية ولا ماشية ولا شيء، وذلك على سبيل الاستعارة

(١) النشر: ٢ / ٣٧٢.
(٢) ينظر البحر المحيط: ٨ / ٤٥.
(٣) ينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: شهاب الدين أحمد بن محمد الدمياطي (ت ١١١٧هـ) ٥٠٢، تحقيق أنس مهرة، ط/دار الكتب العلمية بيروت، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م.
(٤) ينظر: معاني القرآن: ٣ / ٤٦
(٥) ينظر: مواقف النحاة من القراءات القرآنية : شعبان صلاح ص٣١٥-٣١٦، ط/دار غريب، القاهرة ٢٠٠٥م.
(٦) ينظر: النشر: ٢ / ٢٦٢

التصريحية، أما قراءة الكسر فعلى سبيل أنها صفة مشبهة باسم الفاعل وتفيد اتصاف صدر الكافر بالحرج والضيق ولزوم الصفة فيه إلى حد لم تعد قابلة للزوال عنه [١].
يظهر في هذا التوجيه الثراء اللغوي الذي أبرزه التغاير القرائي في جوانب صرفية تتعلق بوزن الكلمة واشتقاقها، ودلالية تتصل بمدلول اللفظ في سياقه، وهذا ما يتغياه الاتجاه اللغوي في تلمس الوجوه المتعددة التي تجري عليها القراءات.

§في الأصوات: لعل جانبا كبيرا من توجيه الاختلاف القرائي يمثل شاهدا على التوجيه الصوتي أو اللهجي؛ لأن معظم اختلاف القراءات وتغايرها راجع الى اختلاف الأئمة فيما عرف عندهم بالأصول أو القواعد الصوتية المطردة في نطق الألفاظ، وهو اختلاف لهجي[٢].

ومثال ذلك: اختلاف القراءات في ضم راء (رضوان) وكسرها في قوله تعالى:**{ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنْ اللَّهِ}** [آل عمران:١٥]، حيث قرأ شعبة بضم الراء وقرأ الباقون بكسرها [٣].
ذكر أبو شامة وغيره أن قراءة الكسر لغة الحجاز، ورواية الضم لغة تميم [٤]، وهذا توجيه صوتي أو لهجي يعتمده أهل التوجيه في كثير من الأصول المطردة، وعُدّ هذا الموضع من الأصول؛ لأن التغاير القرائي في لفظ (رضوان) مطرد في جميع القران.
ويمكن أن نسلك مسلكا آخر في التوجيه، يتفق مع مقام الرضوان، وهو أن الرضوان أكبر وأعظم صور الإنعام في الجنة كما قال تعالى: **{ وَرِضْوَانٌ مِنْ اللَّهِ أَكْبَرُ}** [التوبة:٧٢] فاختص بتعدد صيغه ليتناسب مع مقامه في الإنعام، فهو النعيم السرمدي الذي لا سخط بعده أبداً، فناسب هذا التعدد القرائي القيمة الدلالية للفظ الرضوان.

خـــاتـــمـــة الـــدراســـة

كانت هذه الدراسة عن (الاتجاهات المعاصرة في توجيه القراءات القرآنية) محاولة لتتبع مختلف الاتجاهات التي عنيت بالتوجيه والاحتجاج للقراءات في مراحلها المختلفة، وقد أمكن الوقوف على الاتجاهات المعاصرة بما تهيأ لنا من بحوث ودراسات حديثة، سواء أكانت جامعية أم غير جامعية، وعرض بعض نماذجها والأمثلة عليها من خلال تناول الموجهين لها.

(١) البنية الصرفية وأثرها في تغيير الدلالة (دراسة تطبيقية على قراءة عاصم) : محروس إبراهيم ص ١٥٨.
(٢) البنية الصرفية:١٥٧ .
(٣) النشر: ٢ / ٢٣٨
(٤) ينظر: إبراز المعاني: ٣٨٣، الاتحاف: ٢٢٠.

أما أهم ما خلصت اليه الدراسة أو حررته فهو:

أولاً: حول مفهوم التوجيه والاحتجاج في القراءات القرآنية انتهت الدراسة إلى أن مفهوم التوجيه لا يكاد يختلف عن الاحتجاج كبير اختلاف، سوى أن بعض المتأخرين قد آثروا استعماله على مصطلح الاحتجاج، لئلا يوهم أن ثبوت القراءة متوقف على تعليلها.

ثانياً: على سبيل التحري في استعمال المصطلحات بينت الدراسة أن مصطلح الاختيار هو المقبول استعماله في مقام الرواية لافي مقام التوجيه لأن الخلط بينهما في التعامل مع القراءات يؤدي الى خلل منهجي مرفوض.

ثالثاً: من خلال التتبع لنشأة علم التوجيه خلصت الدراسة إلى أنه ابتداءً من أواخر القرن الرابع الهجري أصبح توجيه القراءات فناً قائماً بذاته، له مؤلفاته، وله مصنفوه، وله مناهجه التي يسير عليها.

رابعاً: كشفت الدراسة من خلال عنوانات مباحثها عن الاتجاهات المعاصرة في التوجيه، وقد تهيأ لنا من هذه الاتجاهات ما يمكن تسميته بالاتجاه العقدي والاتجاه التفسيري والاتجاه الفقهي، وغيرها من الاتجاهات التي أبرزتها عنوانات هذه الدراسة.

خامساً: أثبت الدراسة أن هذه الاتجاهات في جملتها قد بدت بذورها الأولى على أيدي العلماء القدامى في هيئة ملاحظات أولية و تخريجات متفرقة غير مقصودة بالجمع والبحث والدراسة كما هو عليه الحال في الدراسات المعاصرة.

سادساً: في الاتجاه العقدي أبانت الدراسة أن الاستدلال بالقراءة على معنى عقدي هو استدلال بالظاهر، وهو محض اجتهاد واستنباط قد يلوح لمفسر دون آخر، وأن هذا الاتجاه لم ينضج بعد، فما زالت الدراسة فيه شبه مستقلة مضمنة في رسائل علمية على هيئه فصول أو مباحث.

سابعاً: في الاتجاه التفسيري كشفت الدراسة عن صور العلاقة بين القراءة والمعنى من جهات متعددة، من جهة توسيع المعنى وتعدده، ومن جهة بيان المعنى ودفع التوهم، ومن جهة العموم والخصوص، وكذا أسس العلاقة بين معاني القرآن بتعدد القراءات من حيث اختلاف لفظ القراءة واتفاق المعنى أو اختلافه.

ثامناً: في الاتجاه الفقهي أظهرت الدراسة من خلال عنوانات الأبحاث العلمية وكذا الأمثلة التطبيقية أثر القراءات في الفقه الإسلامي، ومدى حجية القراءات الشاذة وأثرها في اختلاف الفقهاء.

تاسعاً: في الاتجاه البلاغي أشارت الدراسة إلى بواكير هذا الاتجاه في إشارات وتحليلات بلاغية متناثرة حتى استحصد واستوى على سوقه بفعل الدراسات المعاصرة التي كانت حاضرة في كل الظواهر والعلوم البلاغية من معاني وبيان وبديع.

عاشراً: في الاتجاه اللغوي كشفت الدراسة عن مسلكين في التوجيه: مسلك القدامى الذي يتلمس الحجج للقراءات حتى لا يكون للمشكك في صحة القراءة أدنى شبهة، ومسلك المعاصرين الذي يتبلغ بالقراءة الى الاستشهاد على بعض القواعد.

فهرس المصادر و المراجع

١- إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع: عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف (بأبي شامة الدمشقي) (ت ٦٦٥هـ)، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت.
٢- أبو علي الفارسي (حياته ومكانته بين أئمة التفسير والعربية وآثاره في القراءات والنحو): عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ط/دار المطبوعات الحديثة، جدة، الثالثة ١٩٨٩ م.
٣- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي (ت١١١٧هـ)، تحقيق أنس مهرة، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٤- أثر القراءات في استنباط الأحكام الفقهية: عزت شحاته كرار، ط/مؤسسة المختار، القاهرة، الأولى ٢٠٠٣م
٥- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: عبد الصبور شاهين، ط/مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٧م
٦- أثر القراءات في الفقه الإسلامي: صبري عبد الرؤوف عبد القوي، رسالة دكتوراه ،كلية الشريعة جامعة الأزهر ١٩٨٣م.
٧- أحكام القرآن: أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص (ت٣٧٠هـ)،تحقيق محمد الصادق قمحاوي، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٠٥هـ.
٨- أحكام القرآن: أبو بكر محمد بن عبدالله بن العربي (ت٤٥٣هـ)، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، ط/ دار الفكر، لبنان.
٩- أسس العلاقة بين معاني القرآن بتعدد القراءات: غسان حمدون، بحث منشور في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد(٤٣)١٤٢١هـ ٢٠٠٠م
١٠-أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين محمد المختار الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ)، تحقيق هاني الحاج، ط/ المكتبة التوفيقية.
١١-إعراب القرآن: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت٣٣٨هـ)، تحقيق زهير غازي زاهد، ط/ عالم الكتب، بيروت، الثالثة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
١٢-الإمالة والتفخيم في القراءات القرآنية: عبد العزيز علي سفر، ط/المجلس الوطني للتراث العربي، الكويت، الأولى ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م
١٣-البحر المحيط: أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت الأولى ١٤٢٢ – ٢٠٠١م.
١٤-البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/ المكتبة العصرية، بيروت، الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
١٥-البلاغة في القراءات الشاذة: عبد المنعم الأشقر، ط/مطبعة الأمانة، القاهرة، الأولى١٤١٠هـ -١٩٩٠م
١٦-البنية الصرفية وأثرها في تغيير الدلالة (دراسة تطبيقية على قراءة الإمام عاصم): محروس محمد إبراهيم، ط/دار البصائر، القاهرة، الأولى ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م.
١٧-تاريخ القرآن: عبد الصبور شاهين، ط/نهضة مصر، الثانية ٢٠٠٦م
١٨-التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإتقان: طاهر بن صالح بن أحمد الجزائري، ط/المنار، مصر، الأولى ١٣٣٤هـ.

١٩-التدمرية: أحمد بن عبدالحليم بن تيمية (ت٧٢٨هـ)، تحقيق محمد بن عودة السعوي، ط/ مكتبة العبيكان، الرياض، السادسة ١٤٢١هـ.
٢٠-التفسير الكبير(مفاتيح الغيب): فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي (ت٦٠٦هـ)، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٢١-تفسير القرآن: أبو المظفر منصور بن محمد بن عبدالجبار السمعاني (ت٤٨٩هـ)، تحقيق ياسر إبراهيم وغنيم عباس، ط/ دار الوطن، الرياض، الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٢٢-تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)، تحقيق محمد عوض مرعي، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، الأولى ٢٠٠١م.
٢٣-التوجيه البلاغي في القراءات القرآنية: عبد الله حسن عليوه، رسالة دكتوراه، مخطوطة بكلية اللغة العربية، جامعة الأزهر ١٩٨٦م
٢٤-التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية: أحمد سعد محمد، ط/مكتبة الآداب، القاهرة، الثانية ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م
٢٥-جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري (ت٣١٠هـ)، ط/ دار الفكر، بيروت ١٤٠٥هـ.
٢٦-جامع البيان في القراءات السبع: أبو عمر وعثمان بن سعيد الداني(٤٤٤هـ)، تحقيق محمد صدوق الجزائري، ط/دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م
٢٧-الجامع الصحيح (صحيح مسلم): أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، ط/ دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
٢٨-جامع المسائل: أحمد بن عبدالحليم بن تيمية (ت٧٢٨هـ)، تحقيق محمد عزيز شمس، ط/ دار عالم الفوائد، مكة، الأولى ١٤٢٤هـ.
٢٩-الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد القرطبي (ت٦٧١هـ)، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٣٠-حالات التفرد عند القراء (دلالاتها وآثارها): رسالة ماجستير للباحث مجاهد يحيى محمد هادي، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة ٢٠٠٦م.
٣١-الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي (شرح مختصر المزني): علي بن محمد حبيب الماوردي البصري الشافعي (ت٤٥٠هـ)، تحقيق على محمد عوض وآخر، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
٣٢-حجة القراءات: أبو زرعه عبدالرحمن بن عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة (ت٤٢٥هـ)، تحقيق سعيد الأفغاني، ط/ مؤسسة الرسالة الخامسة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٣٣-الحجة في القراءات السبع: أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ)، تحقيق أحمد فريد المزيدي، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٣٤-الحجة للقراء السبعة: أبو علي الحسن بن أحمد بن عبدالغفار الفارسي (ت٣٧٧هـ)، تحقيق كامل مصطفى الهنداوي، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
٣٥-حجية القراءات الشاذة وأثرها في اختلاف الفقهاء: محمد عبد الرحيم محمد، ط/دار الكتاب الجامعي، التوفيقية، مصر، الأولى بدون تاريخ.
٣٦-دراسات لأسلوب القرآن: عبدالخالق عضيمة، ط/ مطبعة السعادة، القاهرة، الأولى ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
٣٧-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبو الفضل شهاب الدين السيد محمد الآلوسي (ت١٢٧٠هـ)، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، الرابعة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٣٨-زاد المعاد في هدى خير العباد: شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبدالقادر الأرنؤوط، ط/ مؤسسة الرسالة، بيروت، الخامسة عشرة ١٤٠٧م.
٣٩-فتح الوصيد في شرح القصيد: أبو الحسن علي بن محمد السخاوي (ت٦٤٣هـ)، تحقيق جمال شرف ومجدي السيد، ط/ دار الصحابة، طنطا، الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٤٠-الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية: المعروفة بـــ (حاشية الجمل): سليمان الجمل (ت١٢٠٤هـ)، ط/ مطبعة الحلبي، الرابعة.
٤١-قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة: أحمد بن عبدالحليم بن تيمية (ت٧٢٨هـ)، تحقيق زهير الشاويش، ط/ المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٠هـ - ١٩٩٧م.
٤٢-القراءات القرآنية عند الزجاج: كاصد ياسر الزيدي، ط/دار الفرقان، الأولى ١٤٢١ هـ-٢٠٠٦م
٤٣-القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية: محمد الحبش، ط/ دار الفكر، دمشق، ودار الفكر المعاصر، بيروت، الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
٤٤-القراءات وأثرها في التفسير والأحكام: محمد عمر بازمول، ط/دار الهجرة، الرياض ١٤١٧هـ-١٩٩٦م
٤٥-القراءات وأثرها في توجيه التفسير: عمر يوسف حمزة، بحث منشور في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد(٣٨)١٤٢٠هـ-١٩٩٩م
٤٦-القرآن والقراءات والأحرف السبعة: عبد الغفور محمود مصطفى، ط/دار السلام، القاهرة، الأولى ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م
٤٧-قضايا اللغة في كتب التفسير، المنهج – التأويل – الإعجاز: الهادي الجطلاوي، ط/ كلية الآداب، تونس، الأولى ١٩٩٨هـ.
٤٨-قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل: عبد الرحمن حبنكة، ط/دار القلم، الثالثة ١٤٠٩هـ.
٤٩-كتاب الضوابط والإشارات لأجزاء علم القراءات: إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي الشافعي (٨٨٥هـ)، تحقيق مطيع الحافظ، ط/ دار الفكر المعاصر بيروت و دار الفكر دمشق، الثانية ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٥٠-الكتاب لسيبويه (أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبرت١٨٠هـ)،تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط/ دار الجيل، بيروت، الأولى.
٥١-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق محمد عبدالسلام شاهين، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٢م.
٥٢-الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: أبو محمد مكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ)، تحقيق عبدالرحيم الطرهوني، ط/ دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
٥٣-لسان العرب: جمال الدين بن محمد بن منظور المصري (ت٧١١هـ), ط/ دار صادر بيروت، الأولى.
٥٤-مجموع فتاوى بن تيمية: أحمد بن عبدالحليم بن تيمية (ت٧٢٨هـ)، تحقيق عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، ط/ مكتبة ابن تيمية، الثانية.
٥٥-المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، علي النجدي ناصف وآخرين، ط/ وزارة الأوقاف، القاهرة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
٥٦-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت٥٤١هـ)، تحقيق عبدالسلام عبد الشافي محمد، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
٥٧-مراتب النحويين: أبو الطيب اللغوي(ت٣٥١هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/دار نهضه مصر، الأولى.
٥٨-معالم التنزيل: أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت٣٨٨هـ)، تحقيق خالد عبدالرحمن العك، ط/ دار المعرفة، بيروت.
٥٩-معاني القراءات: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)، تحقيق أحمد فريد المزيدي، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٦٠-معاني القرآن الكريم: أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ)، تحقيق محمد علي الصابوني، ط/ جامعة أم القرى، مركز إحياء التراث العربي، مكة، الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٦١-معاني القرآن وإعرابه: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد السري الزجاج (ت٣١٦هـ)، تحقيق عبدالجليل عبده شلبي، ط/ عالم الكتب، الأولى ١٩٨٨م.
٦٢-معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الأسلمي، المعروف بالفراء (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق علي محمد النجار، ط/ الدار المصرية للتأليف والترجمة.
٦٣-مقدمة في أصول القراءات من كتاب مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ: أبو الأصبغ عبد العزيز بن علي الأشبيلي المعروف بابن الطحان (ت٥٦١هـ)، تحقيق أحمد العبقري، ط/ مكتبة أولاد الشيخ، القاهرة ٢٠٠٤م.
٦٤-الموضح في وجوه القراءات وعللها: أبو عبدالله نصر بن علي بن محمد الشيرازي المعروف بابن أبي مريم (ت٥٦٥هـ)، تحقيق عمر حمدان الكبيسي، ط/ مكتبة التوعية الإسلامية، مصر، الثانية ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
٦٥-الوقف في القراءات وأثره في التفسير والأحكام: مجاهد يحيى محمد هادي، رسالة دكتوراه، مخطوطه بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة ١٤٣١ هـ-٢٠١٠م